

تصاویر من مخطوطات الراجامالا بإقليم راجستان في شبه القارة الهندية "ألبوم لاود راجامالا أنموذجاً"

أ. محمد عبد اللطيف (*)

ملخص:

يتناول البحث مخطوط الراجامالا من خلال ألبوم لاود راجامالا بمدرسة التصوير المحلية بيكانير في إقليم راجستان، وتُعد الراجامالا لوحات مستوحاة من الموسيقى والألحان الهندية الأصيلة، التي ازدهرت ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين، ونفذت تلك اللوحات تحت الرعاية الملكية السامية لأكبر ملوك وشاهات ولايات الهند.

ويهدف البحث إلى دراسة أهمية الراجامالا و تاريخها الأدبي والشعري من خلال النظر في أنماط ألبوم لاود راجامالا الذي يعود مكان تصويره إلى مدرسة بيكانير المحلية بإقليم راجستان، ويحتوي علي مجموعة من التصاویر التي بها معاني وتفسيرات رمزية داخل الراجامالا، وتحليلها، مُتبعاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي ومراعياً لعنصر الزمان أي بالترتيب التاريخي من الأقدم إلى الأحدث. الكلمات الدالة: ألبوم - راجامالا - لاود - بيكانير - راجستان.

وصف الألبوم:

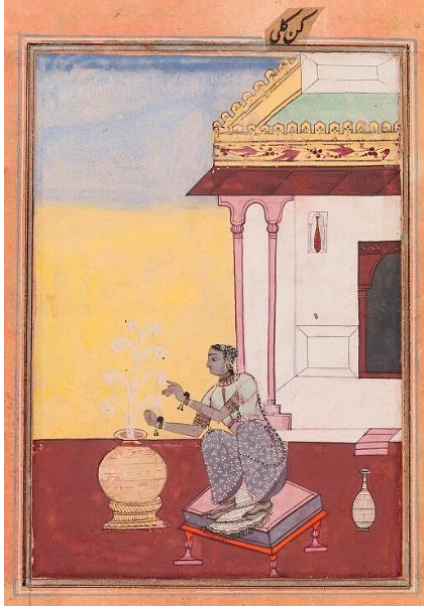
تبرع رئيس أساقفة كانتبري "ويليام لاود William Laud" (1) بين عامي ١٠٤٩-١٠٥٠ هـ / ١٦٣٩-١٦٤٠م إلى مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد بمخطوط

(*) باحث دكتوراه بقسم الآثار بكلية الآداب- جامعة الوادي الجديد.

(١) ولد ويليام لاود William Laud عام ١٥٧٣م وبعد عشرون عاماً من ميلاده تخرج من كلية سانت جون كسفورد عام ١٥٩٤م، وكان مهتماً لثقافة الشرقية، وفي عام ١٦٣٠م تولى لاود منصب مستشار جامعة أكسفورد، وأصبح رئيس أساقفة كانتبري عام ١٦٣٣م، أنشأ كرسيًا للغة العربية وكان أستاذًا لها في جامعة أكسفورد عام ١٦٣٦م، وفي عام ١٦٤٥م تم إعدامه بتهمة ارتكاب جرائم ضد الدين.

Herbert Johnston Stooke and Karl Khandalavala : The Laud Ragamala Miniatures
A Study in Indian Painting and Music, Bruno Cassirer Oxford, ١٩٥٣, P.٨.

هندي تحت مسمى "لاود رجامالا Laud Ragamala" حملت رقم حفظ " MS. ١٤٩ Laud Or." ^(٢) وهي من ضمن عدة مخطوطات شرقية تبرع بها للمكتبة، ويقال إنها أول مخطوطة هندية تصل إلي مجموعة غربية، وتتكون هذه المخطوطة من ثماني عشرة تصويرة من التصاوير التي تتبع الأساليب الموسيقية Ragamala واثنيتي عشرة صورة لا علاقة لها بالموضوع، وتسع وتسعين صفحة من الخط ^(٣).



لوحة : (١)

أولاً: الدراسة الوصفية لتساوير ألبوم لاود راجامالا.

لوحة : (١) شكل : (٤)

موضوع التصويرة: امرأة تقوم بتحضير أكليل من الزهور.

اللحن المستخدم: جنكالي راجيني Gunakali ragini

اسم الألبوم: لاود رجامالا.

تاريخ الألبوم: القرن ١١ هـ / ١٧ م.

رقم الورقة: ٨a

مقاسات التصويرة: ٣٨ × ٢٤.٦ سم.

مكان الحفظ: مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد.

رقم الحفظ: MS. Laud Or. ١٤٩

المركز الفني: بيكانير.

النشر العلمي:

- Molly Aitken: The Laud Ragamala Album, Fig. ٨.

- Stooke & Khandalavala : The Laud Ragamala Miniatures, Pl.III

الوصف :

منظرًا تصويري يمثل امرأة جالسة في ساحة منزلها علي كرسي مربع وأمامها

كبيرة، تقوم بجمع إكليل من الزهور تمهيدًا لوصول عشيقها.

(٢) Stooke , khandalavala : The Laud Ragamala, P.٩.

(٣) Molly Emma Aitken: The Laud Ragamala Album Bikaner and the Sociability of Subimperial Painting, Vol. ٦٣, No. ١, Duke University Press ٢٠١٣, P.٣٠

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

جاءت مقدمة التصويرة عبارة عن أرشية باللون الأحمر وضع عليها كرسي لتجلس عليه السيدة وزهرية الزرع وقنينة شراب، أما عن خلفية التصويرة فقد شغلها المصور بجزء من منزل السيدة الذي يظهر من الداخل باللون الأبيض وبه فتحه باب معقودة، والجزء الآخر جاء باللون الأصفر، وعبر عن الأفق باللون الأزرق الفاتح اشتملت التصويرة من أعلى على كلمة "كن كلي" وترجمتها: "جنكالي Gunakali"



لوحة : (٢)

وهو اللحن المستخدم في التصويرة والذي يعبر عن الحالة المزاجية لها.

لوحة : (٢)

موضوع التصويرة: امرأة تقوم برسم حبيبها.

الحن المستخدم: دهاناشري راجيني

Dhanashri ragini

اسم الألبوم: لاود رجامالا.

تاريخ الألبوم: القرن ١١ هـ / ١٧ م.

رقم الورقة: ٢٠b

مقاسات التصويرة: ٣٨ × ٢٤.٦ سم.

مكان الحفظ: مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد.

رقم الحفظ: MS. Laud Or. ١٤٩

المركز الفني: بيكانير.

النشر العلمي:

- Stooke & Khandalavala: The Laud Ragamala Miniatures, Pl.VIII.

الوصف:

تمثل التصويرة منظرًا لامرأة تجلس في ساحة منزلها المكون من طابقين على سجادة بسيطة التكوين يعلوها مظلة تستند بظهرها علي وسادة، تقوم برسم صورة لحبيبها البعيد، أمامها طبق به الألوان.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

تضم خلفية التصوير جزءاً من واجهة معمارية مكونة من طابقين تمثل منزل السيدة، والجزء الآخر من الخلفية جاء باللون الأصفر، وعبر الفنان عن السماء باللون الأزرق اللبني، حيث لم يوفق الفنان في رسم سور يحيط بساحة المنزل كما هو المعتاد في رسم بيكانير.

اشتملت التصويرة من أعلى على كلمة ترجمتها: " دهانشري Dhanashri" وهو اللحن المستخدم في التصويرة والذي يعبر عن الحالة المزاجية لها.

لوحة : (٣)

موضوع التصويرة : أمير يقاتل أثنين من جنود المشاه.

الحن المستخدم: ناتا راجيني Nata ragini

اسم الألبوم : لاود رجامالا.

تاريخ الألبوم: القرن ١١ هـ / ١٧م.

رقم الورقة: ٢٥a

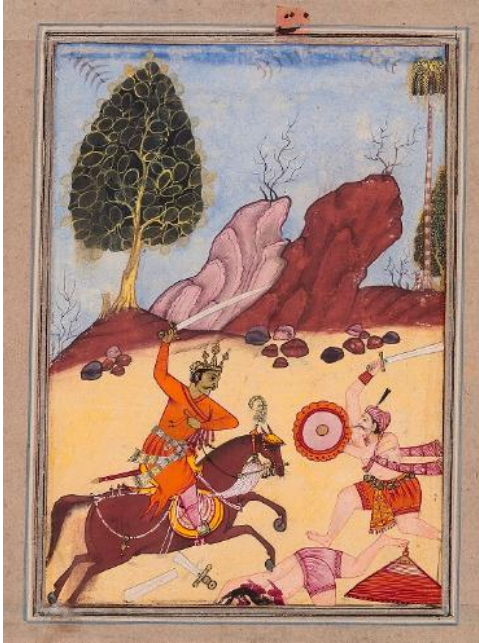
مقاسات التصويرة : ٣٨ × ٢٤.٦ سم.

مكان الحفظ: مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد.

رقم الحفظ: MS. Laud Or. ١٤٩

المركز الفني: بيكانير.

النشر العلمي:



لوحة : (٣)

- Stooke & Khandalavala : The Laud Ragamala Miniatures, Pl.IX.

الوصف:

منظرًا تصويري يمثل فارسًا يمتطي صهوة جواده المسرح والملجم سيفه في وجه أحد جنود المشاة الذي يحمل درعاً وسيفاً، بينما آخر ملقى على الأرض بعد أن توجهت له ضربة كسرت سيفه وأسقطته ميتاً، والتصويرة مفعمة بالحركة والحيوية سواء بالنسبة للأشخاص أو الخيل المستعمل في القتال.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

جاءت ملابسهم غير مسلحة أو مدرعة وإن كانوا يحملون السيوف والدروع، فكانت عبارة عن جامة قصيرة للراكب، أما المشاة فكانوا بدون ملابس علوية، كذلك جاءت الخلفية عبارة عن أرض جرداء بها صخور خلفها بعض الأشجار، وعبر عن السماء باللون الأزرق خالية من السحب.

اشتملت التصويرية من أعلى على كلمة "نت" وترجمتها: "ناتا Nata".

لوحة : (٤)

موضوع التصويرية : أمير يجلس علي

أرجوحة تدفعها اثنتان من العوانس.

الحن المستخدم: هيندولا راجا Hindola raga

اسم الألبوم : لاود رجامالا.

تاريخ الألبوم : القرن ١١ هـ / ١٧ م.

رقم الورقة : ٢٩٨

مقاسات التصويرية : ٣٨ × ٢٤.٦ سم.

مكان الحفظ : مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد.

رقم الحفظ: MS. Laud Or. ١٤٩

المركز الفني: بيكانير.

النشر العلمي:

- Molly Aitken: The Laud Ragamala Album, P.٣٠, Pl.٦.

- Stooke & khandalavala: The Laud Ragamala Miniatures, Pl.X.

الوصف:

تمثل التصويرية منظرًا لعاشق يجلس علي أرجوحة بينما تقف علي يمينه ويساره اثنتان من العوانس تدفعان الأرجوحة بلطف، يرتبط دائمًا لحن هيندولا بموسم الربيع مما يخلق جوًا دافئًا في التصويرية ويملاً قلوب الرجال بالحب.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

نفذت التصويرة علي أرضية باللون الأصفر، وقد عبر الفنان عن الأفق باللون الأزرق المتدرج تسبح به بعض طيور الكراكي.
اشتملت التصويرة من أعلى على كلمة "ندول" ترجمتها: "هيندولا Hindola" ويعني التآرجح في اللغة السنسكريتية.

ثانياً: الدراسة التحليلية لتساوير ألجوم لاود راجامالا.

راجامالا Ragamala

راجامالا Ragamala هي كلمة مترجمة من السنسكريتية وتعني إكليلاً من الألحان الموسيقية، وتتكون من مقطعين؛ (راجاجا Ragajaga) وهي مشتقة من الجزر السنسكريتية رانج Rang بمعنى المصبوغة أو الملونة أي أن كلمة راجا تدل علي كل ما يلون أو يغلف العقل وصولاً لإرضاء عقول الناس، وقد تمت ترجمتها خطأ بإنها تعني لحناً أو مفتاحاً، وكلمة (Mala) بمعنى إكليل^(٤).

والراجامالا "نظاماً موسيقياً متكاملًا تتميز فيه كل وحدة من وحداته بتصوير منظور يرتبط بها وحدها حيث تكون سمة مقابلة عضوية بين اللون والنغم"^(٥)
تاريخ الراجامالا:

بعد قرون من كتابة الأشكال الموسيقية والشعر، ظهر شكل فني آخر^(٦) جمع ثلاثة أشكال للفن وهي الموسيقي والشعر والرسم معاً في لوحة واحدة تعرف باسم راجامالا^(٧).

(٤) Sudip Ray: Representation of Architecture in Indian Paintings With Reference to Rajasthani Miniature Paintings, Department of Textile Designing, University of Banasthali Vidyapith, ٢٠١٦, P.٧١, Nirmala Sharma: A critical study of ragamala paintings of Gujarat Rajasthan and central India, Department of History, Gujarat University ١٩٩٥, P.١٧-٢٣.

(٥) ثروت عكاشة: موسوعة التصوير الإسلامي ، سلسلة ريخ الفن: العين تسمع والأذن تري ، مكتبة لبنان، الطبعه الأولى، لبنان، ٢٠٠١م، ص٢٦٧.

(٦) Klaus Ebeling: Ragamala Painting, Ravi Kumar, ١st edition ١٩٧٣, P.١٤.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

ظهرت أول راجامالا ما بين القرن الخامس عشر ما بين (١٤٥٠ - ١٥٥٠م) واستمرت في التطور حوالي ثلاثمائة عام حتى توقفت في القون التاسع عشر^(٨)، وكانت راجامالا هي اللوحات الأكثر شعبية والتي صنفت للرعاة الهندوس من القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر^(٩)، وحصلت على مكانة كبيرة حتى أنها كانت تقدم كمهر وكهدايا رسمية للأثرياء^(١٠).

ظهرت لنا مجموعات مختلفة من هذا المخطوط مشتتة وموزعة حول العالم بين المتاحف والمجموعات الخاصة، ومن أقدم المجموعات التي وصلت لنا حتى يومنا هذا علي سبيل الذكر لا الحصر:

ترجع أقدم نسخة إلي عام ١٤٧٥م وكانت تضم اثنتي عشرة ورقة مقاس ٢٥.٤ × ١٠.١٦ سم، عثر عليها في أحمد آباد ومكانها الحالي غير معروف^(١١).

وثاني نسخه من الراجامالا ترجع إلي عام ١٥٢٥ - ١٥٧٠م والتي تعرف باسم Ragamala suri وهي نسخة غير مكتملة، مقاس أوراقها ٢٥.٤ × ١٠.١٦ سم، عثر عليها في ولاية أوتار براديش، والجدير بالذكر أنها كانت تتبع نظام الرسامين في راجستان^(١٢).

هناك نسخة أخرى مكونة من ست وثلاثين لوحة في مجموعة بهارت كلي بهافان بيناراس Bharat Kala Bhavan, Benaras تؤرخ بعام ١٥٧٥م، وجدت

(٧) Susan Fuchser: Reflections of Ragamala Painting, thesis or dissertation, Denton, Texas ٢٠٠٠, P.٢٧.

(٨) Benjamin Rowland: The Pelican History of Art: The Art and Architecture of India Buddhist, Hindu Jain, Penguin Books ١٩٧٧, P.٣٤٣-٣٤٤. Ebeling: Ragamala Painting, P.١٤,١٧.

(٩) Fuchser: Reflections of Ragamala Painting, P.٢٩.

(١٠) Milo Cleveland Beach: The New Cambridge History of India: Mughal and Rajput Painting Illustrated Edition, Cambridge University Press, Volume ١, Part ٣, ٢٠٠٨, P.٤١.

(١١) Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٨٥,٨٦.

(١٢) Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٨٦.

في ولاية جوجارات وليس لها تاريخ أو اسم فنان أو منطقة ولكنها اتبعت نظام الرسامين.

وتنسب أقدم راجامالا تنتمي إلي إقليم راجستان في شمال الهند تنتمي لتشاواند Chawand بميوار، وهي مجموعة مؤرخة بعام ١٦٠٥م، رسمها الفنان ناصر الدين، وهي الآن مبعثرة في مجموعات حول العالم ما بين المتاحف والمجموعات الخاصة، وفي كل لوحة تم نقش اسم الراجا أو الراجيني باللغة السنسكريتية^(١٣).

تم العثور علي لوحات راجامالا في أجزاء مختلفة من شبه القارة الهندية، وما يثير الدهشة هو إبداع هذا النوع الفريد من الرسم معدًا ومخططًا له من قبل ويتبع نظامًا إن لم يكن موحدًا بشكل كامل إلا أنه لم يخرج عن المألوف بالرغم من أن المخطوط قد رُسم في مناطق متفرقة من البلاد، فلم نجد إلا اختلافات طفيفة في واحدة أو اثنتين من التصاوير في كل ألوم^(١٤) حيث أتت إلينا نسخ تنتمي إلي ماديا براديش وجوجارات والمناطق البهارية وديكان في الجنوب^(١٥)، كذلك في إقليم راجستان في ماروار Marwar - سيروهي Sirohi - أوديپور Uduipu - بالي Pali - جودبور Jodhpur - بوندي Bundi - كوتا Kota - بيكانير Bikaner - يونيارا Uniara - مالپورا Malpura

الراجا والراجيني Raga and Ragini

تُعرف الراجا علي أنها تركيبية معينة أو علاقة العديد من النغمات التي ترضي الأذن، وهو التعريف الوارد في الكتب السنسكريتية^(١٦).

ويعرفها أيضًا أنها عبارة عن تلوين موسيقي، يرتبط هذا التلوين بمزاج أو شعور أو عاطفة معينة، غالبًا ما ترتبط هذه العاطفة بوقت محدد من اليوم^(١٧).

(١٣)Ebeling: Ragamala Painting, P.٣٨, Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٨٨.٨٩, Ray: Representation of Architecturein, P.٧٩.
(١٤)Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٢٢.
(١٥)Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٢٢.
(١٦) O.C.Ganguly: Ragas and Raginis, Nalanda Books, ١٩٣٥, P.٤.

جاءت الراجا والراجيني في شكل عائلات حيث مثلت الراجا علي أنهم الذكر ولكل منهم مجموعة من الأزواج (الراجيني) ومن الجدير بالذكر يُعد تتبع هذه الأشكال المرئية أو الرسوم الإيضاحية المختلفة أمراً معقداً للغاية، ومع ذلك فإن وجود النصوص والآيات المنقوشة باللغة السنسكريتية نستطيع من خلالها معرفة انتماء كل لوحة إلي اي من الأزواج والعائلات.

ولقد اختلفت أنظمة الراجامالا باختلاف السنين والبلاد والمؤلفين، وحاول العديد على مدار السنين تصنيف تلك الراجا وعائلاتهم، ومن بين الكثير من التصنيفات المختلفة للعديد من المؤلفين الأكثر استخداماً في اللوحات هو تصنيف هانومان Hanuman وتصنيف ميساكارانا Mesakarna والتصنيف الذي أطلق عليه إبلنج Ebling نظام الرسامين Painter's System والأخير أصله غامض ولا ينتمي لأي سلطة موسيقية قديمة، ويهتم هذا العمل بلوحات جوجارات وراجستان ووسط الهند، وقد لوحظ ان نظام الرسامين قد استخدم في عدد كبير من اللوحات في هذه المناطق^(١٨).
نظرية الوقت:

ونظرية الوقت في هذا الموضوع مهمة حيث تتغير العواطف مع مرور الوقت والوقت لا يتوقف وكذلك العواطف دائمة التغير ولو لوحظ أيضاً ان المشاعر الإنسانية لا تبقى ثابتة ، بل إنها تتغير أيضاً، فجاءت بعض الراجا تغني في ساعات محددة من اليوم مع عاطفة محددة في الاعتبار.

ولذلك كان يعتقد أن الراجا التي لم تغني في الوقت المحدد لها هي راجا أقل شأناً ومروعة وفقدت جمالها وان كانت وصفة طبية فسوف تفشل وهناك خطر فقدان الصحة، وتشغيل الراجا في أي وقت آخر ليس فقط دليلاً على نقص الذوق ولكنه يعد أيضاً مشئوماً^(١٩).

(١٧) Ganguly: Ragas and Raginis, P.٥.

(١٨) Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٦٤.

(١٩) Sharma: A critical study of ragamala paintings, P.٥٠.

- والفكر الهندوسي يقسم اليوم إلي ساعات محددة ولكل راجا ثلاث ساعات وشكلت الراجا وفقاً للوقت المحدد^(٢٠) وهم علي النحو التالي:
- الصباح في الشفق أو الفجر الذي يبدأ في الساعة ٤ صباحاً ويستمر حتى ٧ صباحاً.
 - تبدأ الساعة الأولى في الساعة ٧ صباحاً وتنتهي الساعة ١٠ صباحاً.
 - الساعة الثانية من الساعة ١٠ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً.
 - الساعة الثالثة هي من الساعة ١ مساءً وحتى الساعة ٤ مساءً.
 - ساعات المساء الشفق هي من ٤ مساءً إلى ٧ مساءً.
 - الساعة الأولى من الليل هي من ٧ مساءً إلى ١٠ مساءً.
 - تدوم الساعة الثانية من الساعة ١٠ مساءً وحتى ١٢ بعد منتصف الليل.
 - الساعة الثالثة من الليل هي من ١ صباحاً إلى ٤ صباحاً.

النتائج:

- إلقاء الضوء علي نوع فريد من المخطوطات الهندية دمج الفنان ثلاثة أنواع من الفن (الشعر، والموسيقي، والفن).
- أوضحت الدراسة أنظمة الراجامالا التي تكونت من عائلات بها ذكور وإناث (راجا وراجيني) وأبناءهم.
- توضيح أهمية الوقت بالنسبة للراجامالا والعلاقة بينها وبين أشكالها الموسيقية.
- تميزت رسوم النساء في اليوم لاود راجامالا بالوجوه الجامدة، والبشرة الداكنة أحياناً، والرؤوس المسطحة، بينما جاءت الرجال ذات بنية قوية، وشوارب مربعة.

(٢٠) Fatima Hina: A comparative Study of Colour and Form in Deccan an Rajasthan Raagmala Painting, Department of Fine Arts Aligarh Muslim University Aligarh, India ٢٠٠٩, P.٩٦.

أولاً: المراجع العربية: مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد الثالث عشر

ثروت عكاشة: موسوعة التصوير الإسلامي ، سلسلة تاريخ الفن: العين تسمع والأذن تري ، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠١م

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Benjamin Rowland: The Pelican History of Art: The Art and Architecture of India Buddhist, Hindu Jain, Penguin Books ١٩٧٧.
- Fatima Hina: A comparative Study of Colour and Form in Deccan an Rajasthan Raagmala Painting, Department of Fine Arts Aligarh Muslim University Aligarh, India ٢٠٠٩
- Herbert Johnston Stooke and Karl Khandalavala : The Laud Ragamala Miniatures A Study in Indian Painting and Music, Bruno Cassirer Oxford, ١٩٥٣.
- Klaus Ebeling: Ragamala Painting, Ravi Kumar, ١st edition ١٩٧٣.
- Milo Cleveland Beach: The New Cambridge History of India: Mughal and Rajput Painting Illustrated Edition, Cambridge University Press, Volume ١, Part ٣, ٢٠٠٨.
- Molly Emma Aitken: The Laud Ragamala Album Bikaner and the Sociability of Subimperial Painting, Vol. ٦٣, No. ١, Duke University Press ٢٠١٣.
- Nirmala Sharma: A critical study of ragamala paintings of Gujarat Rajasthan and central India, Department of History, Gujarat University ١٩٩٥.
- O.C.Ganguly: Ragas and Raginis, Nalanda Books, ١٩٣٥.
- Sudip Ray: Representation of Architecture in Indian Paintings With Reference to Rajasthani Miniature Paintings, Department of Textile Designing, University of Banasthali Vidyapith, ٢٠١٦.
- Susan Fuchser: Reflections of Ragamala Painting, thesis or dissertation, Denton, Texas ٢٠٠٠.